

٣٠ تفسير سورة الروم | من الآية ١١ إلى ٩١ | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد واصحابه ومن تبعهم بحسان الى يوم الدين اما بعد يقول الله جل وعلا في سورة الروم الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون - 00:00:02

ويوم تقوم الساعة يجلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحرثون واما الذي - 00:00:27

كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محظوظون. هذه السورة كما مر معنا سورة المكية وهذا سورة مكية بالاتفاق. وهذا ظاهر جلي في ذكر ربنا جل وعلا قدرته وذكر الآيات الدالة على قدرته - 00:00:47

لان الخطاب مع قوم كافرين لا يؤمنون بالكتاب والسنّة ولكنه يقررهم بالادلة العقلية التي لا تنكرها العقول ابدا ومن انكرها انما انكرها جهودا وعندما فالله سبحانه وتعالى يقررهم في الآيات الماضيات - 00:01:18

في خلق في خلق السماوات والارض وفي خلق انفسهم وامرهم بان يسيرا في الارض فينظروا عاقبة المكذبين ولا تزال الآيات في ذكر ما يدل على قدرته فال قادر على ذلك ومن يتصرف بهذه الامر هو المستحق ان يفرد بالعبادة - 00:01:49

فيقررهم بتوحيد الربوبية ليقرروا بتوحيد الالوهية فقال جل وعلا الله يبدأ الخلق ثم يعيده فهو سبحانه وتعالى الذي بدأ الخلق وخلق السماوات والارض فال قادر على بدء الخلق على غير مثال سابق - 00:02:20

قادر ايضا على اعادته من باب اولى ولهذا يقول ابن كثير اي كما هو قادر على بدايته فهو قادر على اعادته ثم اليه ترجعون ترجعون الى الله جل وعلا يوم القيمة - 00:02:55

فيبعثكم وينشركم وتقفون بين يديه حفاة عراة غلا ليجذبكم باعمالكم التي عملتموها في هذه الحياة الدنيا ثم قال جل وعلا ويوم تقوم الساعة يجلس المجرمون ويوم تقوم الساعة اي حين تقوم الساعة - 00:03:20

وهي القيمة يجلس المجرمون الابلاس هو القنوط واليأس من رحمة الله قال ابن عباس يجلس المجرمون ان يبأس المجرمون وقال مجاهد يفتضح المجرمون وفي رواية يكتب المجرمون وهي بمعنى ويوم تقوم الساعة يجلس المجرمون - 00:03:54

ولم يكن لهم من شركائهم شفاء لم يكن لهم من شركائهم الذين اتخذوهم شركاء مع الله من الانداد والاصنام والاوثان وغير ذلك لم يكونوا ليشفعوا لهم ولا يستطيعون ان يشفعوا لهم - 00:04:30

بل يكفرون بهؤلاء الشركاء ويتبأ بعضهم من بعض قال ابن كثير اي ما شفعت فيهم الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله وكفروا بهم وخانوهم احوج ما كانوا اليهم وقد جاء - 00:04:58

بيان براءة عباد الاوثان والاصنام من شركائهم وانهم لا يملكون لهم نفعا ولا ظرا ايات كثيرة فمنها قوله جل وعلا ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم - 00:05:20

وما نرى معكم شفاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وظل عنكم ما كنتم تزعمون وقال جل وعلا كلا سيفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال جل وعلا اذا حشر الناس كانوا لهم اعداء - 00:05:49

وكانوا بعبادتهم كافرين وقال جل وعلا انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا. ثم يوم القيمة يكفر بعضكم بعض. ويعلن بعضكم بعضا مأواكم النار وما لكم من ناصرين - 00:06:19

وقال جل وعلا ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاكون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء

على الكافرين وقال جل وعلا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوه فلم يستجيبوا لهم - 00:06:40

وجعلنا بينهم موبقا وقال جل وعلا ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء 00:07:10 الذين اغويتنا اغويتهم كما اغويتنا ترأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون -

وقيل ادعوا شركاءكم فدعوه فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وقال جل وعلا ومن اضل من يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون - 00:07:33

واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال والآيات في هذا كثيرة جدا وفيما ذكر كفاية فان الله سبحانه وتعالى 00:07:51 بين انهم اتخذوا شفعاء وشركاء وانهم يوم القيمة لا ينفعونهم بشيء وانهم يطلبون منهم الشفاعة -

فلا يستطيعون ان يشفعوا لهم ولا ان ينفعوهم بشيء بل امامهم وكبيرهم ابليس يقوم يوم القيمة في نار جهنم خطيبا بهم ويتبرأ 00:08:19 منهم وانه ما كان له عليهم من سلطان الا ان دعاهم فاستجابوا له -

نعود بالله من الخذلان وهذه هي نتيجة الشرك بالله جل وعلا فمن جعل مع الله شريكا خانه احوج ما يكون اليه قال جل وعلا ويوم 00:08:39 تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ويوم تقوم الساعة وحين تقوم الساعة -

يتفرق الناس فيفترقون بعضهم عن بعض ويفارق بعضهم بعضا ويصير كل قوم الى ما يناسب عملهم الى ما يناسب عملهم الذي عملوه 00:09:02 في الدنيا قال ابن كثير رحمه الله قال ابن جرير رحمه الله -

يتفرقون يعني يتفرق اهل اليمان بالله واهل الكفر به فاما اهل اليمان فيؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة. واما اهل الكفر فيؤخذ بهم 00:09:32 ذات الشمال الى النار فهناك يميز الله الخبيث من الطيب -

وقال ابن كثير وقال قتادة هي والله الفرقة التي لا اجتماع بعدها هي والله الفرقة التي لا اجتماع بعدها يعني وهذا من تفسير ابن 00:09:52 كثير او من توضيح ابن كثير يعني اذا رفع اذا رفع هذا الى عليين -

وخطى هذا الى اسفل السافلين فداك اخر العهد بينهما ولهذا قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحرثون وهذا هو 00:10:18 الفريق الاول. تفرقوا ثم فصل يتفرقون يوم القيمة ثم فصل كيف يكون التفرق -

وانهم فريقان. فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات جمعوا بين اليمان وهو التصديق والاقرار بالقلب والاعتقاد مع العمل النطق باللسان 00:10:44 والعمل بالجوارح وذلك يشمله قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات وهذا هو مذهب اهل السنة والجماعة ان اليمان قول واعتقاد وعمل -

قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والاركان اذا لا يدخل الجنة احد الا بعمل ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وان كان هذا من 00:11:16 فضل الله عليهم ان جعل هذا العمل الذي يسير الذي هو يسيير -

وقليل جعله سببا لدخول الجنة ولكن لابد من اليمان فمن اشرك مع الله غيره فالجنة عليه حرام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه 00:11:40 الجنة واماواه النار وما للظالمين -

مدين انصار قال لهم في روضتي يحرثون قال الطبرى يقول لهم في الرياحين والنباتات المختلفة وبين انواع الزهر الى اخر كلامه رحمة 00:12:00 الله لهم في روضة من رياض الجنة مليئة بالنعيم المقيم -

وبالاشجار والثمار والخيرات التي لا يعلمها الا الله وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحظرنون يحرثون 00:12:37 ان ينعمون كما قال مجاهد وقتابة -

وقال يحيى ابن ابي كثير يعني سمع الغناء يحظرنون يعني يستمعون غناء الجواري والازواج التي جعلها الله لهم والاصل في لغة 00:13:18 العرب ان الحبر او الحبور هو السرور فيحذرون يعني

ينعمون يفرون يتوالى عليهم السرور والخير والانس لان الحبر والجبر والجبرة والجبور في لغة العرب كلها تدل على السرور كما قال 00:13:57 ذلك اهل اللغة ولهذا قال الليث يحذرون ان ينعمون ويكرمون. وقال الازهري -

الجبرة في في اللغة النعمة الناتمة قال ابن كثير والجبرة اعم من ذلك يجوز ان تقول الجبرة والجبرة اعم من ذلك. قال العجاج الحمد

لله الذي اعطى الْحَبْرَ مَوْالِيَ الْحَقِّ - 00:14:35

ان ان المولى شكر يعني الحمد لله الذي اعطى الْحَبْرَ وهو النعيم والسرور موالى الحق الذين يتولون الحق فيكونون من اهله ان المولى شكر يعني ان شكر المولى ومن شكره العمل بطاعته - 00:15:07

ثم قال جل وعلا واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون هذا هو الفريق الثاني يتفرقون كيف يتفرقون الذين امنوا وعملوا الصالحات يذهب بهم ذات اليمين الى الجنة والى النعيم المقيم - 00:15:37

واما الذين كفروا بالله جل وعلا ولم يؤمنوا وكذبوا بآياتنا بالآيات والدلائل والبراهين الواضحة الجاليات التي تدل على الحق ومنها الرسول والقرآن ولقاء الآخرة وكذبوا بالبعث وانهم يلقون ربهم ويقولون انما هي حياتنا الدنيا - 00:15:57

فاولئك في العذاب محضرون فاولئك اتى باسم الاشارة الدال على البعيد ليدل على بعد منزلتهم في الشر نعوذ بالله والخسران محظوظون يحظرون الى العذاب ولا يتأخرون عنه او يفرون او يغفل عنهم - 00:16:25

او ينسوا لا كلامهم سيحضرون العذاب ويعذبون بنار جهنم نعوذ بالله جل وعلا الرحمن الرحيم من عذابه ثم قال جل وعلا فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون - 00:16:50

سبح ونذ نفسه والتسبيح هو التنزيه والتبرئة لله جل وعلا عن كل نقص وعيوب مع التعظيم له فالله سبح نفسه واحبر عن بعض مخلوقاته ايضا انها تسبحه فالملائكة يسبحون والجبار تسبح - 00:17:12

والطير تسبح وبنو ادم يسبحون لانه جل وعلا هو المنزه المطهر عن كل نقص وعيوب وهذا وان كان اخبر او نذ نفسه حين تمسون حين تمسون اي تدخلون في المساء - 00:17:39

وحين تصبحون اي حين تدخلون في الصباح فهو وان كان على سبيل الاخبار الا ان فيه الحث الا ان فيه الحث على تسبيح الله جل وعلا في الصباح والمساء وهذا قد جاءت فيه السنة - 00:18:04

ففي الحديث الذي رواه مسلم والترمذى وغيرهما من حديث ابى هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قال حين يمسي وحين يصبح سبحان الله وبحمده مائة مرة - 00:18:30

لم يأت احد يوم القيمة بأفضل مما جاء به الا احد قال مثلاً قال او زاد عليه وهذا من اذكار الصباح والمساء ان تقول سبحان الله وبحمده مائة مرة في الصباح - 00:18:46

ومائة مرة في المساء. قال ابن كثير وهذا تسبيح منه تعالى لنفسه المقدسة. وارشاد لعباده الى تسبيحه وتحميده ايه ده في هذه الاوقيات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظمي سلطانه عند المساء وهو وهو اقبال الليل بظلامه - 00:19:03

وعند الصباح وهو اسفار النهار عن ضيائه ثم اعترض بحمده مناسبة للتسبيح وهو التحميد فقال وله الحمد في السماوات والارض اي هو المحمود على ما خلق في السماوات والارض ثم قال وعشيا وحين تظاهرون - 00:19:23

العشاء هو شدة الظلام والاظهار هو قوة الضياء وسبحان خالق هذا وهذا فارق الاصباغي وجائز الليل سكنا كما قال تعالى والنهر اذا جلها والليل اذا يغشاها وقال والليل اذا يغشى والنهر اذا تجلى - 00:19:47

وقال والضحى والليل اذا سجى والآيات في هذا كثيرة ويلاحظ من كلام ابن كثير رحمة الله هنا انه يجعل حين تمسون يعني تدخلون في المساء وحين تصبحون تدخلون في النهار - 00:20:07

وجعل ايضا عشي وحين تظاهرون كذلك عشية ان الليل ظلمة الليل وتظهر وقت الضياء وقال بعض المفسرين بخلاف هذا القول وهو الله وهو والله اعلم اظهر قال ابن جرير الطبرى في تفسيره - 00:20:29

عند تفسير هذه الاية سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون قال فسبحوا الله ايها الناس اي صلوا له حين تمسون وذلك صلاة المغرب ولها الصلاة سبحة لماذا؟ لأن فيها التسبيح الصلاة فيها سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم سبحان ربى الاعلى سبحان ربى الاعلى - 00:20:59

قال فالمراد به الصلاة وهذا من باب التعبير بالجزء وارادة الكل لكنه يدل على اهمية هذا الجزء الذي ذكر قال ابن كثير فسبحوا ايها

الناس اي صلوا له حين تمسون وذلك صلاة المغرب - 00:21:26

وحين تصبحون وذلك صلاة الصبح وله الحمد في السماوات والارض يقول وله الحمد من جميع خلقه دون غيره في السماوات من سكانها من الملائكة والارض من اهلها من جميع اصناف خلقه فيها - 00:21:43

وعشيا يقول وسبحوه ايضا عشيا وذلك صلاة العصر وحين تظهرون يقول وحين تدخلون في وقت الظهر فجعلوا هذا اشاره الى اوقات الصلوات الخمس جعله اشاره الى اوقات الصلوات الخمس وهذا - 00:22:01

جاء عن عن ابن عباس جاءني ابن عباس ما يدل على ذلك وذلك حينما سأله نافع ابن الازرق فقال هل نجد ميقات الصلوات الخمس في كتاب الله قال ابن عباس نعم - 00:22:32

فسبحان الله حين تمسون المغرب وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر قال ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم يعني هذا وقت صلاة العشاء فجعلوها وقتا جعلوا المراد ان الله امر - 00:22:57

بالصلوات الخمس وامر ان يسبح فيها وهذا والله اعلم اظهر لان ما جعله الحافظ ابن كثير بان العشي هو شدة الظلام والاظهار هو قوة الظباء على الاطلاق ليس الامر كذلك - 00:23:25

ولهذا يقال صلاة العشي تطلق على صلاة الظهر وصلاه العصر لانها في الجزء الاخر الثاني من النهار والغدو اول النهار فالحاصل ان الله سبحانه وتعالى سبح ونزع نفسه وذلك متضمن لامر عباده ان يسبحوا يصلوا الصلوات الخمس ويسبحوا ايضا في هذه الاوقات - 00:23:48

وهذا ارشاد من الله لعباده ومعلوم فضل التسبيح فان الله جل وعلا اخبر امر نبيه بذلك في كتابه وامر عباده ومرت الاحاديث جاءت الاحاديث في ذلك ومنها الحديث الذي مر معنا - 00:24:21

انه من اذكار الصباح والمساء ومنه الحديث الذي في الصحيح النبوي صلى الله عليه وسلم قال احب الكلام الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا الله الا والله اكبر - 00:24:46

وقوله كلمتان حبيتان الى الرحمن ثقيلتان في الميزان خفيلتان على اللسان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقد امر الله جل وعلا بالتسبيح في بتسبيحه في كتابه في ايات عديدة لهذا - 00:24:57

عقد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في الكلم الطيب فصلا فقال فصل في ذكر الله تعالى طرف النهار ثم استدل بقوله جل وعلا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوا بكرة واصيلا - 00:25:15

والاصيل ما بين العصر الى المغرب وقال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة دون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين وقال وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار - 00:25:33

وقال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقال فاوحي اليه من سبحوا بكرة وعشيا وقال ومن الليل فسبحه وادبار النجوم الى غير ذلك من الایات فالتسبيح شأنه عظيم - 00:25:48

فينبغي للمسلم ان لا يغفل عن ذلك بانه تنزيه لله جل وعلا وتعظيم وتبرئة له عن كل نقص وعيوب ثم قال جل وعلا وله الحمد في السماوات والارض وهذا دليل على ان الافضل ان يجمع الانسان بين التسبيح والتحميد وهكذا وردت نصوص سنة - 00:26:08
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبحان الله والحمد لله وهذا من اعظم الذكر ان يجتمع او يجمع العبد بين تنزيه ربه جل وعلا له عن كل نقص وعيوب وحمده له - 00:26:32

فهو المستحق ان يحمد فهو المحمود على كل حال قال وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون وقد مر معنا على - 00:26:48

الكلام على معنى الحي والميت ولكن لا مانع ان نلخص الكلام بذلك ما ذكره ابن كثير رحمه الله فانه قال وقوله يخرج الحي من الميت هو ما نحن فيه من قدرته على فعل الاشياء المقابلة - 00:27:09

وهذه الایات المتتابعة الكريمة كلها على هذا النمط فانه يذكر فيها خلقه الاشياء واصداتها الاستنباط دقيق وكل الایات التي سترد

التي مر شيء منها يذكر الله فيها الشيء وضده لكمال قدرته جل وعلا - [00:27:34](#)

على خلق الامور وتدبريرها قال ابن كثير ليدل خلقه على كمال قدرته فمن ذلك اخراج النبات من الحب والحب من النبات والبيض من الدجاج والدجاج من البيض والانسان من النطفة والنطفة من الانسان والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن - [00:27:54](#)

وهذا على سبيل المثال والا هنالك امثلة كثيرة ذكرها المفسرون فهذه التي ذكرها ابن كثير هي من باب اخراج الحي من الميت والميت من الحي فيخرج النبات من الحب فالحب ميت والنبات حي ينمو - [00:28:19](#)

والبيض من الدجاج الدجاج حي والبيض بيضة ميتة اول ما تخرج والانسان من النطفة من ماء مهين وهو المني فيخرج منه هذا الانسان الحي الذي يتكلم ويسمع ويبصر ويرى وكذلك - [00:28:39](#)

يخرج النطفة الميتة من الحي وهو الانسان كذلك يخرج المؤمن من الكافر كم من الصحابة واباؤهم كفار؟ وكذلك هنالك من يكفر من ابناء المؤمنين كما كفر ولد نوح كما كفر ولد نوح - [00:29:05](#)

معنا نوح رسوله رب العالمين قال جل وعلا ويحيي الارض بعد موتها من قدرته انه يحيي الارض بعد ان تكون ميتة هامدة فيحييها بانزل الماء ثم خروج النبات فيها فتصبح - [00:29:26](#)

مثمرة مزهرة قال ابن كبير رحمة الله وقوله ويحيي الارض بعد موتها كقوله واية لهم الارض الميتة احيينها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون - [00:29:52](#)

وقال تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وابتنت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قادر وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في - [00:30:14](#)

القبور وقال ايضا وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته. حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه بلد ميت. فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون - [00:30:32](#)

قال ولهذا قال ها هنا وكذلك تخرجون نعم هذا هو احياء العود بعد موتها صحراء قاحلة لا نبات فيها فيحييها بالمطر فتنبت تثمر وتزهر هذه اية من ايات الله تدل على قدرته على الخلق وعلى البعث والنشور - [00:30:50](#)

فمن قادرة على ذلك؟ قادر على اعادتكم مرة اخرى وبعثكم ونشركم ولهذا قال وكذلك تخرجون مثل اخراجنا النبات من الارض فتحيا كذلك تخرجون انتم من القبور فتحييون وترجع اليكم ارواحكم - [00:31:12](#)

وتقفون للجزاء والحساب ونكتفي بهذا القدر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده رسوله نبينا محمد - [00:31:36](#)